تلخيص النزعة العلموية

النزعة العلموية

مفهوم الاستغناء بالعلم

بدأ افتتان العقل الغربي بالعلم التجريبي في القرن ١٧ مع ظهور النظريات العلمية التي اثبتت خطأ الكنيسة في تصوراتها عن الكون و الحياة التأثير الاكبر لعلم الفلك مع نظريات جاليليو و كبلر

المقصود به الاعتقاد بان العلم التجريبي
قادر على الاحاطة بكل الحقائق الكونية
و انه يستطيع ان يكفي الانسان في تأسيس كل الأنظمة
و ان البشر لم يعودوا بحاجة الى اي مصدر آخر للمعرفة

- العلم هو المصدر الوحيد للمعرفة
- هو الميزان المتفرد في الحكم على الحقائق
- المنظار الذي يمكنه الكشف عن اسرار الكون
- القاعدة المعتمدة في بناء الآراء
- الشيء الذي لا يمكن كشفه عن طريق العلم لا حقيقة له و لا وجود

- كل ما خالف العلم يجب انكاره و الحكم عليه بالبطلان لانه خالف المصدر المعرفي المحقق و المنهج العلمي الواعي

- زاد اتساع هذه الدعوى فنقلوا دعواهم من الجانب المعرفي الى الجانب الوجودي
- حكموا على كل امر لا يدركه العلم بالبطلان و عدم الوجود

العلم التجريبي يحقق كل ما يحتاجه الانسان
لا طريق للمعرفة الا بالعلم التجريبي فقط
لا وجود لشيء لا يمكن ادراكه عن طريق التجريب

- النزعة العلموية ليست قضية معرفية فقط بل قضية وجودية
- حقيقة مركبة من امرين :
- حصر طرق المعرفة الانسانية في طريق واحد فقط
- حصر الموجودات في الامور التي يمكن للعلم التجريبي ان يدرسها و يتحقق منها

بلغ الغلو في العلم مبلغا في القرن ١٩
اصبح العلم المادي الاله الجديد
القرن يلقب بعصر عبادة العلم
رجال العلم التجريبي انبياء العقول المتقدمة

- تشكلت النزعة العلموية سماها روجيه جارودي الاصولية العلموية

- أمثلة على الغلو :
- الثقة بالعلم لا تقتصر على الفيلسوف بل اصبحت سمة العصر
- زعموا ان الاحكام التي تصدر من المعامل الطبية او مراصد الفلك يجب ان تعتبر حقائق مطلقة
- صراعات دامية بين المغرمين بالعلم و المتمسكين بالمسيحية المنحرفة
- اقوى التيارات التي نادت بخضوع كل شيء للعلم حتى الفلسفة : الوضعية المنطقية

تقويض الاصول المكونة للنزعة العلموية

ترجع اصول دعاوى النزعة العلموية لتقديس العلم الى ٣ اصول اساسية

- **الاصل الاول :** الاستغناء بالتفسير العلمي التجريبي
- **الاصل الثاني :** الاستغناء بالمنهج العلمي التجريبي
- **الاصل الثالث :** الاقتصار على تفضيل المنهج العلمي التجريبي

الاصل الاول : الاستغناء بالتفسير العلمي التجريبي

اقدم من دعا اليه مؤسس الوضعية المنطقية الاولى اوجست كونت : لم يبق فراغ يسده الاعتقاد بوجود الله و لم يبق سبب يدفعنا للايمان به

كتب السير جيمس : لست ارى بعد ذلك مادة باقية للدين

يؤكد جوليان هكسلي ان تطور العلم التجريبي لم يترك مكانا للايمان بالله
و بلغ الغلو به فالف كتاب الانسان يقوم وحده

تقوم حقيقته على ان العلم التجريبي فسر للانسان حجما كبيرا من الظواهر الطبيعية و كسف عن اسرار من الكون و لديه القدرة على كشف ما بقي خافيا من ظواهر الكون

لا احد ينكر فضل العلم الحديث على الحياة الانسانية و لا احد يقلل من اهميته و اهمية آثاره

معقد الخلاف و محل الانكار متعلق بالنزعة التقديسية المغالية لطبيعة العلم التي تدعو الى الاستغناء به و بتفسيراته عن كل المصادر و تلزم بضرورة اخضاع كل الظواهر الانسانية للمنهج العلمي التجريبي

تشكلت تيارات في بداية القرن العشرين عرفت بموقفها الناقد للنزعة العلموية
شارك فيها عدد من كبار العلماء التجريبيين مثل هنري بوانكاريه (الممثل النموذجي لنقد العلم) يليه بير دوهيم

صرح عدد العلماء ان العلماء بان العلم ليس المصدر الوحيد للمعرفة
و ان حصر الحقيقة في المنهج العلمي دعوى لا برهان لها و لا تقوم على اساس صحيح

زاد من قوة اثر ظاهرة نقد العلم التطورات التي كشفت عجز العلم عن معرفة قضايا كثيرة من اسرار الكون

الاصل الاول : الاستغناء بالتفسير العلمي التجريبي

ادلة و براهين هشاشة النزعة العلموية

١- العجز عن الاثبات :
دعوى النزعة العلموية تحتاج الى اثبات و اقامة الدليل على صدقها

- اقامة الغلاة للدليل اما ان يعتمدوا على العلم نفسه
هذا الاعتماد يوقع في خطأ منهجي كبير هو الاستدلال على صحة الشيء بنفسه
و هذا غير مقبول في قوانين العقل و المنطق
- او يستدلوا على صحة دعواهم بغير العلم ⬅ناقضوا اصلهم لكون اصل رؤيتهم يقوم على انه لا طريق لمعرفة الحقيقة الا العلم نفسه
- حقيقة دعواهم و هي كون العلم كافيا في معرفة كل شيء قضية كلية موجبة لا يمكن التحقق من صدقها بالتجريب و الاختبار

٢-بطلان القاعدة المؤسسة :
ذلك ان اصل فكرة العلموية قائمة على قواعد باطلة

- القاعدة الاولى :
مصادر المعرفة منحصرة في المدركات الحسية و حسب و هذا غير صحيح
استحالة قيام المعرفة الانسانية على مصدر واحد و ضرورة قيامها على المبادئ العقلية الاولية التي لا تستند في صحتها الى مصدر الحس
- القاعدة الثانية :
الوجود منحصر في الوجود المادي فقط
هذه دعوى فيها خلل تقدم بيانها سابقا

٣-استقرار الاعتقاد بالقصور العلمي :
العلم يستطيع ان يكفي الانسانية في كل ما تحتاجه من المعارف
لكن العلم الانساني قاصر عن ادراك الوجود
و قاصر عن كفاية الاحتياجات الانسانية و استيعاب كل الحقائق الوجودية

و هذا يشمل الامور التي ادرك الناس بان العلم لم يصل اليها
و ايضا الامور التي ادرك الناس ان العلم لا يمكنه الوصول اليها لخروجها عن مجال عمله مثل قضايا الاخلاق و الغايات و الفن و التحليل

- ذكر ديبوا ريموند ان هناك ٧ الغاز في الكون ٤ منها لا تقبل الحل ابدا عن طريق العلم :
-ماهية المادة و القوة
-اصل الحركة
-اصل الاحساس البسيط
-حرية الارادة
- يقول اينشتاين :
العقل البشري مهما بلغ من عظمة التدريب و سمو التفكير عاجز عن الاحاطة بالكون
- البير بابيه :
يستطيع العلم ان يدلنا على الافكار الاخلاقية عن فنات الناس و كيفية تطورها لكنه لا يستطيع ان يرشدنا الى قيمتها و لا الى ما كان ينبغي ان تكون
- الدكتور هاني رزق ذكر ٥ اشياء لم يستطع العلم ان يجيب عليها :
-سيرورة التطور الموجه من الانفجار العظيم حتى ظهور الانسان على الارض
-تفسير حدوث الانفجار الاعظم و نشأة الكون
-تفسير حدوث الانفجار الاعظم في نقطة تفوق درجة حرارتها درجة بلانك التي تشكل الجدار الثاني الذي لا يمكن تجاوزه فيزيائيا
-تفسير توحد القوى الطبيعية الاربع في قوة واحدة منفردة
-تفسير التلازم المذهل للثوابت الطبيعة بعضها مع بعض

موقف الغلاة من ثبوت القصور العلمي :
ما قصر العلم عن البلوغ اليه في عصرنا سيصل اليه في المستقبل

هذا الجواب غير صحيح و لا يستند الى برهان مقنع و لا يدفع الاشكال عن القائلين بان العلم وحده يكفي في تأسيس البناء المعرفي و المجتمعي لعدة امور

- هذا الجواب مبني على مقدمة غير مبرهن عليها و هي ان مستقبل العلم سيدل على ما هم عليه الآن بالضرورة
+معرض لطبيعة العلم نفسه لان التكهن بالنتائج التي سيصل اليها العلم في المستقبل ليس له قاعدة مطردة و لا طريق واضح المعالم برنستن فريمان دايسن : العلم يتصف بطابع لاتنبئي
- الغلاة في العلم بجوابهم وقعوا في تناقض منهجي مناف للعقلانية
ذلك انهم يعيبون على اتباع الاديان ايمانهم باله الثغرات (المؤمنون حين يجدون امورا في الكون لا يعرفون تفسيرها ينسبونها الى الله)
فالغلاة وقعوا في مثل ما ذموا به غيرهم حيث انهم وجدوا امورا لا يعرفون لها جوابا فانتجوا علم الثغرات و جعلوه ملجأ لهم في الجواب على ما يجهلونه
- الغلاة يعيبون على اتباع الاديان انهم يؤمنون بالغيب و يسلمون عقولهم لامور لا يستطيعون التأكد منها بالتجريب و هم في جوابهم يقعون في الايمان بالغيب لكونهم يحيلون الى امر مستقبلي لا يملكون عليه دليل

ليس كل ما لم يدركه العلم لن يصل اليه ابدا
لكن ثمة حقائق لا تدخل ضمن نطاق البحث التجريبي من حيث طبيعتها و ماهيتها لكونها ليست ذات طبيعة تجريبية و هي قضايا جوهرية في حياة الانسان
عدم ادراك العلم لها ليس راجعا الى نقص ادواته البحثية فحسب انما الى طبيعة القضية ذاتها و طبيعة البحث التجريبي
مثل سؤال الخير و الشر و الحكمة و التعليل الخ

ايضا القضايا التي عجز العلم عن حلها في غاية التعقيد و الصعوبة و التحصل على جواب عليها يتطلب تغييرات جذرية في قوانين العلم و طرق التفكير فيه و هذا يتطلب ازمانا طويلة

هذا الجواب يتضمن الاقرار بان العلم لم يستوف كل ما يتطلبه الانسان في حياته و انه لم يبلغ الى حل كل الاسئلة الجوهرية و هذا الاقرار مناقض لدعوى الاستغناء بالعلم

- اذا سلكنا نفس طريقة الغلاة بالتنبؤ عن مستقبل العلم يمكننا القول ان العلم سيكون اكثر دلالة على قصوره و اكثر تدعيما للمواقف التي تؤمن بالاديان و بوجود الخالق لان الكثير من المعطيات العلمية تدل على هذا المسار
- ذكر انتوني فلو ان العلم يجلي ٥ ابعاد تشير الى الاله الخالق :
-الكون له بداية و نشأ من العدم
-الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة
-نشأة الحياة بكل ما فيها من دقة و غائية من المادة غير الحية
-الكون بما فيه من موجودات و قوانين يهيء الظروف المثلى لظهور و معيشة الانسان
-القدرات العليا للعقل البشري لا يمكن ان تكون نتاجا مباشرا للنشاط الكهروكيميائي للمخ

ادلة و براهين هشاشة النزعة العلموية ٢

الاصل الاول : الاستغناء بالتفسير العلمي التجريبي

٤-افتراض التعارض الزائف :
اتباع النزعة العلموية ينطلقون من ان العلم فسر كل شيء او في مقدوره ان يفعل ذلك فلا داعي لافتراض وجود الله و لا مسوغ للايمان به و بتدبيره للكون

هذه مغالطة استدلالية ظاهرة لانها قائمة على انه لا وجود الا لواحد من خيارين اما الايمان بالله او الايمان بالنزعة العلموية
هذا افتراض عقلي باطل فلا تعارض بين تفسير العلم لكل شيء في الكون و بين الايمان بالله بل الايمان بالله اصل لصحة تفسير العلم

الفيلسوف ريتشارد سوينبيرن : لا افترض وجود اله الفراغات اي اله لتفسير الاشياء التي لم يفسرها العلم بعد بل افترض الها يفسر لماذا يقدم العلم التفسير

جون لينكس : الله ليس بديلا عن العلم كتفسير بل هو اساس جميع التفاسير فان وجوده هو الذي يقدم امكانية التفسير نفسها

٥-اختزال المكونات الانسانية الرحبة و تفكيكها :
الغلاة وجهوا مسار العقل الانساني الحديث الى المجالات التي يمكن للعلم ان يبحث فيها و هي القضايا التي تخضع للتجربة
و صرفوه عن الاهتمام بالقضايا غير التجريبية كالقيم و الاخلاق و الأسئلة الوجودية و حكم عليها بعضهم بعدم النفع و بعضهم حاول ان يصبغ عليها الصبغة التجريبية

هذا الصنيع اختزال للحياة الانسانية الرحبة و هتك لبنياتها الواسع لاجل الخضوع لطبيعة التفكير التجريبي

الفيلسوف روجيه جارودي : هذه الوضعية الحصرية تستبعد ارفع ابعاد الحياة : الحب و الابداع الفني و الايمان و ذكر آثار ذلك على التفكك القيمي و الاخلاقي و المعرفي الذي اصيب به الفكر الغربي

٦-الخلط بين النظرية و مدلولها المعرفي :
هناك فرق بين النظرية العلمية و بين ما يؤخذ منها من مدلولات معرفية و دينية و فلسفية
فما يؤخذ منها قدر زائد عليها خارج عن حقيقتها و عن طبيعتها

الغلاة يخلطون بين الامرين و يجعلون ما استنبطوه من النظريات العلمية هو العلم ذاته و هذا تخليط معرفي عار عن الصحة و خارج عن المنهج المعرفي المنضبط
ساعد على هذا الخلط انتشار العلم و تضخم هيمنته على العقول فاخذ اصحاب الاتجاهات الفلسفية المتصارعة يحرص كل طرف منهم على التشبث بالنظريات العلمية و جعل يدعي ان العلم يدل على مواقفه و يدعم آراءه و تحولت نظريات العلم الى ساحة من الصراعات و التأويلات حتى وصف لينين العلم بالبغي لكثرة ما وقع فيه من استغلال نتيجة للخلط المتعسف بين النظرية و بين ما يستنتج منها

نظرية نيوتن في الجاذبية
اتباع تيار الدين الطبيعي جعلوها سند لهم في انكار تدخل الله في الكون و تدبيره و ارسال الرسل فالله بعد خلقه للكون لا يتدخل فيه و اخذ الكون يعمل بنفسه وفق قوانين صارمة من غير تدخل لاحد
سموا الربوبيين : يؤمنون بالله كخالق للكون فقط لكن لا شأن له بالاختيارات الالهية للناس هو بمثابة العلة الاولى فقط

تيار الالحاد استغلها و اعتمدوا عليها في انكار وجود الخالق حيث اثبتت بزعمهم عدم الحاجة لافتراض وجود الله ليمسك الكون فالكون متماسك بقوانينه

نظرية دارون
استغلت اسوأ استغلال و اقبحه من قبل المجرمين و القتلة بحجة ان النظرية تدل على ان البقاء لا يكون الا للاصلح و برروا مذابحهم

اتخذت الفاشية نظرية الانتخاب الطبيعي و البقاء للاصلح مبررا للقضاء على بعض الاجناس البشرية لانها تقضي على العناصر الضعيفة و تبقي الاقوى

استعملت قاعدة للتفريق بين الناس و لتبرير الحروب كانت المنبع الرئيسي لاقوال رجال السياسة و افعالهم في الحرب العالمية الاولى

خلط الماركسيون بين موقفهم الايديولوجي و نظرية التطور و ادعوا انها تدل على اصلهم في الصراع بين الطبقات

نظرية الحتمية البيولوجية :
تقوم على ان جميع سلوك الانسان و الاختلافات بين البشر محكومة باختلافات بيولوجية لا تقبل التغيير و لا التبديل

استغلها الرأسماليون و استدلوا بها على تفضيل الجنس الابيض على الاسود و اعتمدوا عليها في تأكيد مشروعية انقسام المجتمع الى طبقات متفاوتة
اضحت هذه النظرية عنصرا هاما في المعارك السياسية و الاجتماعية في اوكرانيا و بريطانيا

النظرية النسبية لاينشتاين
ترحيبا من التيار المثالي لنزعتها المعارضة للمادية و لانها تؤكد مكانة الانسان المميز في الكون مع ذلك هاجمها بعض المثاليين لكونها افسدت التصور المطلق للزمان و استبدلت به تصورا نسبيا له

الفلسفات المادية وقفت منها موقفا معاديا لكونها استبعدت مفهوم المادة كحقيقة مطلقة

الخلاصة :
هناك فرق سحيق بين النظرية العلمية و بين ما يستنتج منها الاستنتاجات يقوم بها اشخاص محدودون ليسوا هم العلم نفسه و ليسوا معصومين من الوقوع في الخطأ و الزلل
فادعاء ان ما يستنتجونه هو العلم نفسه ضلال و انحراف عن العقل و المنطق
+التوظيف الايديولوجي للاكتشافات العلمية مناف للموضوعية و متناقض مع النزعة العلمية و المعرفية

الاصل الاول : الاستغناء بالتفسير العلمي التجريبي

ادلة و براهين هشاشة النزعة العلموية ٣

البرت ماكومب ويتشتنز
متخصص في علم الاحياء :
اشتغالي بالعلوم دعم ايماني بالله حتى صار اشد و اقوى

لورد كليفليد من علماء الطبيعة :
العلوم سوف تضطرك الى الاعتقاد في وجود الله

ستيفن مير متخصص في علم الطبيعة :
العلم يشير الى الله

انتوني فلو اشهر ملاحدة العصر الحديث رجع عن الحاده بسبب الادلة العلمية في بنية الكون

هذا التصوير مجانب للحقيقة و متناقض مع الواقع
مع التسليم بأن في نظريات العلم ما كان معارضا لكثير من تصورات الكنيسة و بعضها مشكل لبعض العقائد الا انها اشتملت على نظريات اخرى يمكن الاستناد عليها في تدعيم الايمان بوجود الخالق و في تاكيد الاحتياج الى قوة و قدرة خالقة للكون
من الادلة على ذلك وجود عدد غفير من العلماء في العلم التجريبي مؤمنين بوجود الخالق و صحة الاديان

٧-الانتقائية الاستدلالية :
مع ان الغلاة يصرون على وجوب التمسك بالمنهاج العلمي الا انهم لم يكونوا جادين في الاخذ بما يدعون اليه و ليسوا صادقين بالالتزام به
انتقوا من العلم ما يمكن ان يدعم قولهم و يقوي موقفهم و اغفلوا النظريات الاخرى

مثال :
اعتماد بعض اتباع التيار الالحادي على نظرية الجاذبية التي اكتشفها نيوتن في اثبات استغناء الكون عن الخالق
هذه النظرية عند التحقيق لا تدل على ذلك
غاية ما تكشف عنه طريق سير الكون و عمله و لا تتعلق بمصدر الكون و نشأته و لاجل هذا كان نيوتن مؤمنا بوجود الخالق

٨-القفز الحكمي :
الانتقال الى النتيجة من غير ان يكون في مقدمات الدليل ما يستلزمها او يقتضيها
يؤكد الغلاة ان نظرية ما تدل على قولهم في انكار الخالق فاذا حققنا النظر فيها لا نجد ما يدل على موقفهم و انما يدعون ذلك ادعاء محضا

٩-الآثار المدمرة للعلم الحديث:
العلم الحديث احدث تطورات ايجابية هائلة في حياة الانسان و ساعده على تجاوز ازماته و متاعبه في الحياة
لكن في المقابل ساعد بقوة على احداث اضرار ضخمة في حياة الانسان و اعان على ظهور مآزق و مصائب كان لها الاثر الابلغ في تكدير الحياة في الارض و افساد العيش فيها

من اشهر من نقد العلم باعتبار الآثار المترتبة عليه اينشتاين و قال بعد هيروشيما لو كنت اعرف انهم يستعملون هذا كنت عملت صانع احذية

من اهم الآثار :
ضياع قيم الانسان و فقدان المعنى الانساني
انتشار نوع من الحركة المدنية الكنيبة
مع تدفق سيل الابتكارات التكنولوجية باتت الحياة عرضة لسرعة تغيير مدوخة
انتشار الفساد في الارض
التلوث البيني لمياه الكوكب و هوائه و ترابه احدثت تأثيرات مؤذية لحياة الانسان و الحيوان و النبات
ظهور امراض جديدة مستعصية على العلاج
انقراض انواع عديدة من الاجناس الحيوانية
الاجهاز على الغابات و تآكل التربة و نضوب المياه الجوفية
تراكم النفايات السامة و اختلال في مجمل المنظومة البيئية
تدعيم القدرة على تصنيع الاسلحة الفتاكة ذات القدرة الكبيرة على الاهلاك و التدمير الشامل

عقب الدكتور ريتشارد تارناس على التطورات المدمرة للعلم :
وجد العقل العلمي الحديث نفسه هدفا للهجوم من جبهات كثيرة دفعة واحدة :
جبهة الانتقادات المعرفية
جبهة المشكلات النظرية الذاتية في عدد من المجالات
جبهة الضرورة السيكولوجية الملحة لرأب الصدع الحاصل في النظرة الحديثة الى عالم الانسان
جبهة عواقب السلبية و تورطه في أزمة كوكب الارض

لاجل ضخامة الاخطار دعا عدد من الباحثين الى ضرورة تأسيس ميثاق اخلاقي يلتزم به العلماء لتفادي اكبر قدر ممكن من الاخطار
و اثاروا قضية "مسؤولية العالم " و هي ان يكف في النتائج السلبية التي من المحتمل ان تترتب عل عمله و ان يتوقف عن البحث اذا ايقن ان نتائجه ستكون وخيمة على الانسانية

كلما سيقت هذه الدلائل في بيان الآثار المدمرة للعلم بادر الغلاة بالقول ان هذه الدلائل قائمة على الخلط بين العلم و بين تطبيقاته الخاطئة

هذا الجواب يكشف عن تناقض منهجي :
يدعون ان العلم قضى على الاديان و انه مؤيد لمواقفهم الالحادية و يخلطون بين أرائهم و بين النظريات العلمية
حين اعتمد المخالفون لهم منهجهم في الاستدلال و توصلوا بالكشف على آثار العلم المدمرة بادروا الى التنكر لمنهجهم

خلاصة :
المنهج العلمي لا يصلح وحده في قيادة البشرية و لا يمكنه ان يحقق الحياة الانسانية الرشيدة
و ليس في مقدرته ان يسلك بالانسان الى بر الامان
انما لا بد من مصادر اخرى تتضافر و تتكامل مع جهوده حتى يتحقق للانسان حياة كريمة رشيدة

الأصل الثاني : الاستغناء بالمنهج العلمي

تقوم حقيقة هذا الاصل على ان المنهج العملي في البحث هو الطريقة الاستدلالية العلمية الوحيدة الصالحة لاقامة المعرفة والعلوم
لا منهج استدلالي صحيح غيره كل المناهج الاستدلالية الاخرى التي تسلكها الاديان و الفلسفات هي مناهج خاطئة فاقدة للصحة

حاصل هذه الدعوة ان المنهج العلمي بارتكازه على التجربة و الاختبار و الملاحظة يقدم لنا النموذج الصحيح في البناء المعرفي
لا يمكننا نحن البشر ان نبني معرفة خالية من الاساطير و الخلل الا اذا اعتمدنا كل الاعتماد على التجربة لكوننا لا نستطيع التحقق من صدق اي فكرة الا اذا قمنا باختبارها و التحقق من صدقها

هذه القضية من اخطر القضايا لكونها متعلقة بقضية منهجية خطيرة هي قضية الاستدلال و منهج البناء المعرفي الفكري

تعددت مكوناته و اهمها:
١-القابلية للاختبار و التجريب
٢-الاستغناء بالاستقراء او النزعة الاستقرائية

المنهج العلمي التجريبي اذن مرتكز بشكل اساسي على المذهب الفلسفي الحسي
تشكل في القرن ١٧ ثم تطور في القرن ١٨
بالغ الغلاة في العلم في اطراء المنهج العلمي حتى قال برتراند رسل :
الذي يعجز العلم عن اكتشافه لا يستطيع البشر معرفته
يقول جيدمورلاند : العلم وحده عقلاني كل شيء آخر مجرد عقيدة و رأي

المكون الأول :
القابلية للاختبار و التجريب

الغلاة يكررون ان المنهج الاستدلالي لا يكون مقبولا صحيحا الا اذا كان قائما على التجربة و الملاحظة
اي منهج لا يقوم على هذه الركيزة يعد باطلا خاطئا
صاحب النظرية العلمية لا يركن في تحصيلها الى قوة ذاتية يختص بها و لا يعتمد على مصدر من مصادر المعرفة الراجعة الى الذوق و الوجدان او الوحي
كل هذه المصادر و ان صدقت احيانا ، ما تأتي به ليس داخلا في المعرفة العلمية الحقيقية لفقدانها شرط القابلية للاختبار

يؤكد الغلاة ان منهجهم هو الوحيد الذي يتصف بالدقة البالغة في الفاظه و احكامه
و ان منهجهم هو الوحيد الذي يتصف
بالموضوعية لكونه لا يتأثر بالأهواء و الرغبات
و قدحوا في الاديان بحجة انها لا تقبل التجريب و لا يمكن ادخال قضاياها في معمل الاختبار و اجراء الفحص التجريبي عليها و انها مجرد اوهام و اساطير

دعواهم غير صحيحة!
لكونها لا تقوم على اساس مستقيم و لا تستند الى دليل سليم
و هي مشتملة على اخطاء معرفية و توصيفية و متشبعة بادعاءات
و قائمة على مبالغات خارجة عن الحقيقة و مباينة لطبيعة المنهج العلمي نفسه

المكون الأول : القابلية للاختبار و التجريب الجزء الاول

١-استحالة التوحد المنهجي :

مشروع المغالين يقوم على الادعاء بامكانية شمول نتائج العلم و منهجه لكل الظواهر الكونية و الانسانية و انه ممكن للعلم ان يفسر كل انواع الحقائق

هذه الدعوى باطلة و قائمة على المجازفة و التعميم المتعسف الذي لا يقوم على برهان صادق

دعواهم غير صحيحة لكونها لا تقوم على اساس مستقيم و لا تستند الى دليل سليم و هي مشتملة على اخطاء معرفية و توصيفية و متشبعة بادعاءات
و قائمة على مبالغات خارجة عن الحقيقة و مباينة لطبيعة المنهج العلمي نفسه

اثبات ذلك يتحقق : بالامور التالية

العلاقة بين العلم و الفلسفة علاقة تكامل و تبادل و ليست علاقة تصادم وتبعية
يقول سبنسر : الفلسفة بغير العلم عاجزة اذ كيف تنمو الحكمة
يقول تايلور : كل تقدم في مجال العلم له تأثير على تطور الميتافيزيقيا
بعد جولات عديدة مع الطبيعيين الماديين استقر الامر بان طبيعة الموضوع هي تحدد المنهج العلمي المناسب لها و انه لا يوجد منهج واحد ممكن ان يستوعب كل الظواهر الوجودية

اكد عدد من علماء فلسفة العلوم على ان العلم لا يمكن ان يقوم وحده بدراسة كل الحقائق الوجودية و تفسيرها و التعامل معها
انكروا على الغلاة من اتباع الوضعية المنطقية و غيرهم
و قرروا انه لا بد من تضافر عدد من المصادر و المناهج في تأسيس منهجي علمي متكامل
انتهوا الى ان المناهج العلمية تتنوع بتنوع طبائع الظواهر و خواصها

من اشهر فلاسفة العلم الذين نادوا بتعدد المناهج العلمية باومر فيير أيند الف كتابا اسماه : ضد المنهج
يقوم الكتاب على ان العلم لم يكن ابدا اسير منهج واحد و انما مناهج متعددة اشتركت في تسيير عجلته و بناء هيكله

اكد زكي نجيب من اتباع الوضعية المنطقية ان هناك دائرة واسعة من الحياة الانساني لا يمكن للعلم التجريبي ان يعمل فيها ضرب مثلا عن قبح السعي الى اخضاع كل مجالات الحياة للعلم و ضرورة
تعدد المناهج : العلم غرفة ذات باب واحد و نافذة واحدة في قصر متعدد الابواب و النوافذ و الطوابق

الغلاة في تقديس العلم التجريبي و دعاة الاستغناء به عن غيره لا يختلفون عن التفكير الكنسي الذي ثاروا عليه
الكنيسة ادعت لنفسها امتلاك الحقيقة المتعلقة بكل الظواهر الوجودية و ان لديها تفسير لكل الاسرار و حكمت على من خرج عن نطاقها بالهلاك

هذه الشمولية الكنسية تتكرر بالطريقة نفسها مع الغلاة في تقديس العلم

مبدأ لزوم تعدد المناهج العلمية ظاهر جدا في دلالت النصوص الشرعية في الاسلام
تدل على ان الوحي ليس المصدر الوحيد في ادراك كل الحقائق الوجودية
دعت الى مزاولة المنهج التجريبي في معرفة مكونات الوجود
: من اهم هذه الدلالات

الدلالة الاولى : تاسيس مبدأ التجريب :
يدل عليه حديث تأبير النخل هذه الحادثة تقرر اصلا كليا منهجيا و هو ان ما يتعلق بامور الحياة المحضة فان مرجعه الى الخبرة و التجربة و ان قانون التجربة متروك لعقول الناس و معارفهم و ان من القوانين التي يجب الخضوع لها في القضايا الدنيوية قانون التجربة و المشاهدة

الدلالة الثانية : النزول على رأي الخبراء :
مثل نزول النبي صلى الله عليه و سلم على رأي الحباب بن المنذر في غزوة بدر فأتى
ادنى ماء الى القوم و امر بالقلب فغورت و بنى حوضا على القليب
فالنبي نزل على رأي اهل الخبرة في هذه القضية و كان يمكنه ان يعتمد على الوحي
هذا يدل على ضرورة تعدد المناهج في دراسة الظواهر الانسانية و ان لكل ظاهرة منهجا معرفيا يتناسب مع طبيعتها

الدلالة الثالثة : الاعتماد على الاحصاء العددي : في حديث حذيفة قول النبي احصوا لي كم يلفظ الاسلام
هذا يدل على ان الاسلام يؤسس لمبدأ تعدد المناهج و ان النبي كان يمكنه ان يعتمد على الوحي لمعرفة عدد المسلمين لكن اعتمد على الاحصاء العددي لينبه على ضرورة الايمان بهذا المبدأ

المكون الأول : القابلية للاختبار و التجريب الجزء الثاني

دعواهم غير صحيحة لكونها لا تقوم على اساس مستقيم و لا تستند الى دليل سليم و هي مشتملة على اخطاء معرفية و توصيفية و متشبعة بادعاءات
و قائمة على مبالغات خارجة عن الحقيقة و مباينة لطبيعة المنهج العلمي نفسه

اثبات ذلك يتحقق : بالامور التالية

٢-اشتمال المنهج العلمي على مكونات غير تجريبية :

العلم التجريبي ليس منهجا خالصا في التجريبية و فيه مكونات جوهرية ليست تجريبيةو لا يمكن التحقق من صدقها من خلال التجربة لكونها امورا تسليمية

اينشتاين :اضطرت النظرية الى الانتقال من المنهج الاستقرائي (يبدأ بالتجربة) الى المنهج الاستنباطي ((يبدأ بالفروض

من اهم المكونات غير التجريبية الفروض العلمية و هي ليست وليدة الملاحظة و التجربة انما يتوصل الى كثير منها بالاستدلال و الاستنباط و لا يمكن التحقق منها تجريبيا

تحول العلم التجريبي في مرحلة متأخرة من القرن ٢٠ الى ما يسمى " المنهج الفرضي " اي يبدأ بوضع الفروض العلمية قبل التجربة بخلاف المنهج التقليدي الذي يبدأ بالتجربة و الملاحظة قبل وضع الفروض

هنري بوانكاريه : لكل من المنطق و الحدس دوره الضروري : المنطق يستطيع وحده ان يعطي اليقين و هو اداة البرهنة و الحدس اداة الابداع

اصحاب المنهج الفرضي الاستنباطي اكثروا من التنبيه على اهمية دور الخيال و الحدس في المنهج العلمي و على اثرهما في تحريك عجلة البحث العلمي و تطوره

ايضا يقول : الحدس ليس مبنيا على شهادة الحس و بالضرورة فالحواس لا تلبث ان تصبح عاجزة

اينشتاين : العلم بغير دين اعرج و الدين بغير علم اعمى

العلم اخذ في القرن ٢٠ يؤمن بنظريات ليست خاضعة للتجربة و انما هي ذات صبغة ميتافيزيقية غيبية لا يمكن التحقق منها تجريبيا

بول موبد: الروح العلمية تفترض التسليم بمعتقدات خاصة تعبر عنها بعض المبادئ

وجود البعد التسليمي في المنهج العلمي :
الباحث يعتمد على قدر من التسليم و المصادرة التي لم يتحقق منها
فالعالم التجريبي يستند الى ان العالم له وجود حقيقي موضوعي و ان قوانين الكون متسقة و مطردة ثابتة

البرت سابين : العلم و الدين كليهما يقومان على الايمان

زعم الغلاة بان الاستناد الى الامور غير التجريبية من خصائص التفكير الديني
زعم زائف بل كل الانماط التفكيرية تتضمن مواد غير تجريبية حتى النمط العلمي نفسه

٣-توسع معنى التجريب :

حين كان البلوغ الى التجريبية الشاملة المباشرة امرا مستبعدا فان المنهج العلمي لم يلتزم بها و لم يقتصر في اثباتاته على ما تثبته التجربة المباشرة فقط
و لم يجعل الوصف بالعلمية و الحقيقة قاصرا على الامور التي تخضع بذاتها للتجريب
لانه لو اقتصر على ذلك سيفقد كثيرا من المكونات الجوهرية في العلم و في حياة الانسان

لم يجد المشتغلون في العلم من حل الا توسيع معنى التجريب فجعلوا معناه شاملا لآثار الشيء المترتبة عليه

اثبتوا حقائق كثيرة وصفوها بالعلمية من غير ان يدركوها بالتجريب انما كان اعتمادهم في اثباتها على ادراك الآثار المترتبة عليها

الدين في تأسيسه لاصوله يقوم على هذا المنهج

الادلة التي يستند اليها المؤمنون في اثبات وجود الله قائمة على الاستدلال بالآثار
هذه الادلة مركبة من دلالة الحس و العقل معا

هذا المنهج اي الاستدلال على الشيء بآثاره طريقة صحيحة متسقة مع دلالت العقل السليم و هو من اكثر المناهج المعتمدة و معتمد على مبدأ السببية و مشتمل على الاستنباط العقلي الضروري

محل انكار هذا المنهج في ٣ مواطن :

-التطبيق الخاطئ لهذا الطريق و عدم استيفاء شروطه و مقوماته مثل نظرية التطور
-اختزال تطبيقه بحيث يطبق على النظريات العلمية الطبيعية فقط
-التوصيف الخاطئ لطبيعة هذا الطريق فالاستدلال بالآثار على اسبابها ليس طريقا تجريبيا محضا بل هو تجريبي عقلي في آن واحد

قانون الجاذبية لا يمكن التحقق منه في المعمل الالكترون و نظرية التطور

لا فرق بين منهج اثبات الملاحدة و الغلاة في العلم لنظرية التطور و بين منهج اثبات المؤمنين لوجود الله كلاهما قائم على الاستدلال بالآثار

لماذا يوصف المنهج المسلوك لديهم بالعلمية و الدقة و لا يوصف منهج المؤمنين بذلك ؟

من افضل من نبه على هذا الخلل المنهجي المفكر الاسلامي وحيد الدين خان ايضا اشار الى هذا المعنى الطبيب ليكونت دي بنوي

٤-اضطراب معايير العلمية :

العلوميون لم يتفقوا على تحديد ضابط متقن يميز بدقة بين ما هو علمي و ما ليس بعلمي و هي قضية محورية في دعواهم وقع بينهم خلاف و اضطراب شديد في ضبطها
بعضهم جعل ذلك راجعا الى امكان التحقق العلمي مثل اتباع الوضعية المنطقية
و بعضهم جعل ذلك راجعا الى امكان التكذيب التجريبي
و بعضهم غير ذلك

اشهر من اثار هذه القضية ستيفن ماير استاذ التاريخ و فلسفة العلوم :

فشلت محاولات ايجاد ثوابت منهجية تمدنا بالشروط الضرورية و الكافية للتمييز بين العلم الصحيح و العلم الكاذب

المكون الأول :
القابلية للاختبار و التجريب
الجزء الثالث

دعواهم غير صحيحة لكونها لا تقوم على اساس مستقيم و لا تستند الى دليل سليم و هي مشتملة على اخطاء معرفية و توصيفية و متشبعة بادعاءات
و قائمة على مبالغات خارجة عن الحقيقة و مباينة لطبيعة المنهج العلمي نفسه

اثبات ذلك يتحقق : بالامور التالية

٥-الوقوع في التناقضات المنهجية
من اقوى ما يدل على اضطراب الافكار و تهالكها وقوع التناقض بين مكوناتها او في مواقف اتباعها و هذا عادة نتيجة للخلل الكامن في الافكار ذاتها
: من هذه التناقضات

المنهج العلمي قائم في قدر كبير على مكونات غير تجريبية و لا يمكن التحقق منها
و يسلم بامور عديدة لم يحقق منها في ذاتها انما بأخذها مأخذ التسليم او يستدل عليها بآثارها
هذه الشواهد تتناقض مع دعوى الغلاة و انهم يعيبون على اهل الاديان ايمانهم بامور لا تخضع للتجريب و في الوقت نفسه يقرون بمكونات لا تخضع للتجريب

لا فرق بين المنهج المتبع في البحث التجريبي و بين المنهج المتبع في اثبات الوجود الالهي
كلاهما قائم على مسلمات غير تجريبية و لا يمكن البرهنة عليها بالفحص التجريبي

بعض الغلاة يصر على ان العلم يدل على ابطال الاديان و يحكم ببطلانها لكن اذا رأوا المؤمنين يستدلون بالعلم على صحة الاديان يعترضون عليهم بحجة ان قضايا الاديان لا تدخل ضمن ما يمكن تجريبه

في الكشف عن هذا التناقض يقول المفكر الاسلامي وحيد الدين خان :
قضية العقل الحديث ضد الدين تشتمل على جانبين متناقضين في آن واحد :
بينما يرى العقل الحديث ان الدين مجموعة عقائد لا يمكن اخضاعها للتجربة في نفس الوقت يدعون ان الكشوف العلمية ابطلت العقائد الدينية

ليس السبب في هذا التناقض ان الدين يتعلق بميدان لا يقبل الادانة لكن السبب الحقيقي ان معارضي الدين لا يريدون ان يستغل المؤمنون بالدين نفس المقاييس التي استخدمها هؤلاء لرفضه لانه لو تمكن المؤمنون بالدين من استغلالها استغلالا طيبا لاضطر المعارضون الى ان يسلموا على الاقل بان الدين قائم على اسس معقولة

كثيرا منهم يصف كل باحث توصل الى نتيجة موافقة لرؤيتهم بالنزاهة و الدقة و التعمق في العلم و يقبلون ما جاء به من غير مراجعة او توقف
في المقابل يصفون الباحثين الذين توصلوا الى مواقف مخالفة لرؤيتهم بالتحيز و الضحالة بالعلم و يشككون في قبول ما جاؤوا به مع ان كلا الصنفين استعمل المنهج العلمي نفسه و الطريق نفسها في البحث و التدقيق

٦-القفز الحكمي:
طبيعة المنهج العلمي عند التحقيق و التدقيق تقتضي انه لا يثبت و لا ينفي ما لا يمكن اخضاعه للاختبار و التجريب لكون هذه الامور خارجة عن نطاقه الذي يمكن ان يعمل فيه و هذا ما يجب ان يحصل مع اصول القضايا الدينية

يقال لمن لا يؤمن الا بما دل عليه العلم و يحكم على ما لم يدركه العلم بالخرافة و العدم :
هل منشأ حكمك راجع الى ان ما لم يدركه العلم لكونه غير موجود ام لكونه لا دليل على وجوده ؟

ان قال لكونه غير موجود فهذا مخالف للضرورة العقلية و الواقعية لكون العلم كاشفا و ليس خالقا
على مقتضى هذا الجواب يجب ان تكون المجرات و الكواكب التي لم يكتشفها العلم الا مؤخرا كانت معدومة و لا يقول بهذا عاقل

ان قال لكونه لا دليل على وجوده :
قيل له عدم الدليل المعين ليس دليلا على العدم فأهل الايمان يشتركون معك في ان الامر الذي لا يدركه العلم لا يحكم عليه بنفي و لا اثبات و لكنهم زادوا عليك بان وجد عندهم دليل من نوع آخر اما من الوحي او العقل يثبت الاصول الغيبية

غاية ما امكن ان يوصل اليه المنهج العلمي وجوب التوقف عن الثبات او النفي في القضايا غير القابلة للتجريب
لكن المشكل المنهجي الذي وقعوا فيه انهم لم يقفوا عند هذا الحد و انما تجاوزوه الى الادعاء بأن العلم يدل على نفي القضايا التي لا تدخل تحت التجريب و هذا قفز حكمي لا دليل عليه و هو منافٍ للضرورة العقلية لان عدم ادراك الشيء لا يفضي بحال عدم وجوده و لا يبرر بمجرد ذلك الحكم بعدمه

الاصل المنهجي الذي يقوم هذا الحكم عليه راجع الى طبيعة الدليل و طبيعة الدليل قائمة على التلازم فمن عرف ان هذا لازم لهذا استدل بالملزوم على اللازم
ابن تيمية : كل دليل في الوجود هو ملزوم للمدلول عليه و لا يكون الدليل الا ملزوما و لا يكون ملزوم الا دليلا فكون الشيء دليلا و ملزوما امران متلازمان
الدليل هو المرشد الى المطلوب و الموصل الى المقصود و كل ما كان مستلزما لغيره فانه يمكن ان يستدل به عليه

حقيقة الدليل راجعة الى التلازم و ذلك يقتضي في دلالة العقل ان الدليل يجب طرده و لا يصح انعكاسه يجب ان يطرد الدليل كلما وجد الدليل وجد المدلول لكن هذا لا يعني انعكاس الدليل فيكون عدم وجود الدليل دليلا على عدم وجود المدلول

تأسيس قاعدة عدم وجود الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول
هذه القاعدة نافعة في النقاش مع كل من ينفي وجود بعض الامور بناء على انه لم يجد لها دليلا في منهجه المعرفي الذي يسلكه

عدم العلم ليس علما بالعدم و عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود
{بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله}

المكون الأول :
القابلية للاختبار و
التجريب
الجزء الرابع

٧-فقدان الدقة:
يدعي الغلاة ان المنهج العلمي يتصف بالدقة و الوضوح فهو اهل للثقة و الاطمئنان و جميع المناهج الاخرى فاقدة لهذه السمة فلا يوثق بها و هذا الكلام مجرد دعوى فالمنهج العلمي كغيره منه ما هو واضح و منه ما هو غامض و منه ما هو سهل ميسور و منه ما هو معقد عسر

دعواهم غير صحيحة لكونها لا تقوم على اساس مستقيم و لا تستند الى دليل سليم و هي مشتملة على اخطاء معرفية و توصيفية و متشبعة بادعاءات
و قائمة على مبالغات خارجة عن الحقيقة و مباينة لطبيعة المنهج العلمي نفسه

اثبات ذلك يتحقق : بالامور التالية

٨-انخرام الموضوعية:
يدعي الغلاة ان المنهج العلمي منهج موضوعي و طريق مأمون من دخول المؤثرات المانعة من الوصول الى الحقيقة لكونه قائما على التجربة فبات مستعصيا على دخول الأمور الزائفة فيه

العلم فيه قدر من الموضوعية و الدقة لكن الزعم بموضوعيته الخالصة غير صحيح فالعلم التجريبي لا ينمو بنفسه و لا تشكل نظرياته في عالم غير عالمنا و كثيرا ما يكون لافكار الباحث و اخلاقه و طبائعه اثر على نتائجه و تصوراته العقلية و كثيرا ما يكون للاتجاهات السياسية و التيارات الفكرية و الاجواء الاجتماعية سطوة على مساراته و مكتشفاته

البحث العلمي يتأثر ايضا بالسياسة و يخضع لتوجه الحكومات و السلطات الحاكمة حتى تشكل ما يسمى "بالعلم الموجه " اي العلم الذي يخضع للقوة السياسية و يتوجه لخدمتها

امثلة :
-الاضطهاد الذي كانت تمارسه الدولة الشيوعية على البحث العلمي خاصة في علوم الوراثة و النفس و المقابلة بين اللغات
-كتب لينين مقالة "معنى المادية المقاتلة " صاغ فيها اهم المهمات التي يجب على الماركسية العمل عليها منها توحيد جهود العلماء و الفلاسفة الشيوعيين من اجل النضال ضد المثالية التي منها الدين
-في اوائل السبعينات قام عدد من العلماء في الاتحاد السوفياتي باعلان الانشقاق عن السلطة فقامت الدولة بقمعهم و التعرض لهم و انتهى الامر بتشخيص حالتهم على انها اضطراب نفسي
-كذلك اتباع فرضية التطور مارسوا الوانا من العنف و التضييق على مخالفيهم و سعوا الى الاضرار بهم و قطع الارزاق عنهم

ليس المقصود اثبات ان كل المنظومة العلمية منخرمة الموضوعية و ان جميع مكتشافتها مشكوك في نزاهتها
انما المقصود اثبات عدم اطراد ذلك في كل مشاهده كما يدعي الغلاة في العلم كما ان المناهج الفلسفية او الدينية يمكن استغلالها لمصالح شخصية او سياسية كذلك المنهج العلمي يمكن استغلاله

كتب فيرابند :
ما هو مدرك يعتمد على ما هو معتقد

كونانت : لعب التعصب الفكري دوره في تقويم العلوم بل في تأخرها فقد ظل الكيميائيون ٥٠ عاما لا يقبلون الآراء السياسية التي بنيت عليها النظرية الذرية

دفع التعصب بعض الناقدين للاديان ان يتبنوا نظريات و اتجاهات علمية لاجل ان فيها تاييدا لموقفهم

مما يندرج ضمن المعنى القبيح المنافي للموضوعية انهم يتمسكون بنظرية التطور مع عدم امتلاكهم للادلة الدالة على صدقها الا لانه ليس لها بديل الا التسليم الخلق الالهي و هم لا يريدون الايمان بذلك

العقل الانساني لا يمكن ان يتخلص من التحيز لفكرة او توجه ما
ذكر المؤلف الاسلامي عبد الوهاب المسيري ان النموذج الغربي لم ينفك عن التحيز في كل مكوناته الحضارية
من اهم معالم ذلك التحيز :
التحيز للجانب المادي على الجانب الروحي
التحيز لجانب الغاء الغائية من الوجود الى جانب الآلية
التحيز للتطور و النظرية الداروينية و السوق و التسلع و الاستهلاك ضد المعاني الانسانية الثابتة

المكون الثاني :
الاستغناء بالاستقراء

المراد بالاستقراء :
المنهج البحثي الذي يعتمد على الانتقال من عدد محدود من الحالات الخاصة الى الكشف عن القوانين العامة

استمر الامر على ان الاستقراء هو الطريق الوحيد للحصول على العلم الصحيح و انه لا يمكن التوصل الى القوانين و التنبوات من المعطيات الحسية الا عن طريق الاستقراء

من اشهر الغلاة جون استوارت مل وضع كتاب "نسق المنطق" محاولا فيه تحقيق حلمه بان يكون مؤسس منهج الاستقراء كما كان ارسطو مؤسس منهج القياس

من اشهر الغلاة ايضا اتباع الوضعية المنطقية و في بيان اهمية الاستقراء عندهم يقول ريتشنباخ : يحدد هذا المبدأ صدق النظريات العلمية

راند الوضعية المنطقية في العالم العربي زكي نجيب كان يكرر التحقير من المنهج الاستنباطي

نشأ الاهتمام به مع بداية عصر النهضة العلمية في القرن ١٧ مع فرانسيس بيكون
ثم تطور الاهتمام به حتى صار في القرن ١٩ المنهج العلمي هو الاستقراء وحده
و ان منهج الاستنباط ممثل للتخلف و الخرافة
يقول برتراند :
لم يكن الصراع بين جاليليو و محاكم التفتيش صراعا بين الفكر الحر و التعصب و بين العلم و الدين بل كان صراعا بين الاستنباط و الاستقراء

تقويض المكون الثاني :
النقد الموجه للنزعة الاستقرائية ليس المقصود منه ابطال منهج الاستقراء انما النقد موجه الى النزعة التي تزعم ان لا طريق للمعرفة الا الطريق الاستقرائي

ظهر في العالم الغربي نزعات مضادة للنزعة الاستقرائية تقوم على التقليل من شأنها و تسعى الى نقضها
اشهرهم في القرن ٢٠ كرل بوبر و دوهيم و غيرهما
اثبتوا فساد النزعة الاستقرائية و فقدانها للاتساق و الانضباط المعرفي

الامور التي تكشف عن خلل هذا المنهج اهمها

١-المناقضة لطبيعة المعرفة الانسانية :
النزعة الاستقرائية تقوم على اعتماد المنهج التجريبي و مصادر المعرفة عندها منحصرة في مصدر واحد هو الخبرة الحسية و في وسيلة واحدة هي الحواس

الحقيقة ان المعرفة الانسانية ليست منحصرة في مصدر واحد و انما تتسم مصادرها بالتركيب و التداخل

٢-تعذر الاستقراء الخالص :
يصر الغلاة على تصوير المنهج انه منهج استقراني خالص و هذا التصور غير صحيح
فالعلم التجريبي ليس مجرد انعكاس لصورة الواقع التجريبي من غير تأثر بأي بعد آخر
انما هو خاضع لتأثير العقل و طباع الانسان و ميوله و خياله الخ

بين كثير من العلماء الفرنسيين انه لا وجود للاستقراء الخالص و اكدوا انه لا بد من اشتراك الاستنباط المتضمن لتدخل العقل الانساني في صناعة العلم

من اقدم من اتخذ موقفا نقديا من النزعة الاستقرائية الفيلسوف وليم هيوول ادرك ان المعرفة ليست مجرد التجريب و انما هي محصلة تفاعل العقل الانساني و مكوناته مع معطيات الحس

من اهم من نبه على الخلل المنهجي الفيلسوف هنري بوانكاريه : كل واحد منا يحمل رؤية للعالم لا يمكن التخلص منها بيسر

كارل بوبر اكد على استحالة وجود استقراء خالص و كرر ان العقل الانساني لا يبدأ في بحثه العلمي من الملاحظة مباشرة انما يعتمد على افكار سابقة على الملاحظة

جاء بعد بوبر دوهيم و اثبت استحالة الاستقراء الخالص و ان النظريات العلمية يؤثر فيها العقل الانساني

٣-العجز عن الاثبات :
غلاة المنهج الاستقراني ينطلقون من ايمانهم بالمذهب التجريبي
لكن هذا المنهج يستلزم بالضرورة القضاء على الاصول التي يعتمد عليها الاستقراء
ذلك ان حقيقة الاستقراء ترجع الى امكان التنبؤ بالمستقبل و التنبؤ بالمستقبل يقوم على التسليم بمبدأ ثبات خصائص الاشياء و اطراد التتابع بينها و هذه المبادئ لا يستطيع المذهب الحسي اثباتها بل يستلزم انكارها

وقع اتباع النزعة الاستقرائية في مأزق معرفي شديد اذ انهم يأخذون بمنهج استدلالي و يحصرون به طرق المعرفة و في الوقت نفسه يؤمنون باصول فلسفية تقضي على مبرراته و مستنداته

يقول برتراند رسل :
لن يمكننا ان نستخدم التجربة لاثبات مبدأ الاستقراء دون الوقوع في الدور
علينا اما ان نقبل مبدأ الاستقراء على اساس وضوحه الذاتي او نمتنع عن تقديم اي تبرير لتوقعاتها المتعلقة بالمستقبل

يقول هانز ريتشنباخ :
هذا هو مأزق صاحب النزعة التجريبية اما انا يكون تجريبيا كاملا و لا يقبل من النتائج سوى القضايا الاحليلية و عندئذ لا يستطيع القيام بالاستقراء و يتعين ان يرفض اي قضية عن المستقبل
و اما ان يقبل الاستدلال الاستقراني و عندئذ يكون قد قبل مبدأ غير تحليلي و لا يمكن استخلاصه من التجربة و بذلك يكون قد تخلى عن التجربة و تنتهي التجربة الكاملة الى القول : ان معرفة المستقبل مستحيلة

نتيجة لقوة المأزق الذي وقع فيه اتباع النزعة الاستقرائية لم يخرجوا برؤية واحدة متسقة و اختلفت مواقفهم في محاولة الخروج منه الى ٤ مواقف اساسية

الأصل الثالث : الاقتصار على تفضيل المنهج العلمي

بعد ان تطور العلم في القرن ٢٠ و تجلت معالم النقص الشديد في كيانه و ظهر قصوره اخذ غلاة العلم يتراجعون عن دعواهم و اقروا ان المنهج العلمي ليس خاليا من العيوب و الاشكالات و مع ذلك يبقى افضل المناهج و اقلها عيوبا و أكثرها دقة و ثقة في النتائج

طفقوا يقولون في سبيل تبرير موقفهم التفضيلي للعلم ان العلم يقوم على التقريب و الاحتمال و يعترف بالقصور و انه يقبل التغير و التبدل بخلاف المنهج الديني و حكموا على كل المناهج التي لا تقبل بذلك بالكساد و عدم النفع و فقدان القبول

هذه الدعوى لا تختلف عن الدعاوى التي سبقتها

هي قائمة على فكرة الشمولية المستحيلة اذ حقيقة هذه الدعوى ان المنهج العلمي افضل منهج بحثي يستطيع ان يجيب على كل الاحتياجات الانسانية
فلم يتغير في الدعوى العلموية الا الانتقال من مرحلة الجزم الى مرحلة التصريح بالافضلية

و الحقيقة لا بد من تضافر مناهج متعددة و اجتماع مصادر مختلفة تشترك في تغطية احتياجات المعرفة الانسانية

الاعتراضات التي اوردت على النزعة العلموية لا تهدف الى منازعة الغلاة في جزمهم بصحة المنهج العلمي انما تهدف الى دعوى انحصار الحق في منهج واحد
فالانتقال من مرحلة الجزم بالصحة الى مرحلة التفضيل لا يدفع تلك الاعتراضات الحقيقية

الافضلية في تقديم المناهج البحثية على بعضها مندرجة ضمن الامور النسبية الاعتبارية التي تختلف باختلاف طبيعة الموضوعات
فالجزم بان منهجا ما هو الافضل على كل المناهج البحثية من غير اعتبار لاختلاف طبيعة الموضوعات التي هي محل البحث و الدراسة ضرب في العماية و تعمق في الضلالة المنهجية